ISSN: 2706-6495

دعوى أيديولوجية الإسلام

(عرض ونقد)

The litigation of Islam's ideology

(Show and critique)

أعداد الدكتورة/ سعاد بنت محمد السويد

الأستاذ المساعد في العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية

الملخص:

الايدولوجيا مجموعة الأنظمة والشروط التي يعيشها الناس في علاقاتهم الحياتية، والايدلوجيا مصطلح ظهر منذ قرنين من الزمن لتشير بها الى فكر جماعة من الفلاسفة الفرنسيين الثوريين، وفي ضل تطور العلوم الحياتية والعلم المادي والعقلانيين حاول البعض إقصاء الإسلام واتهامه بالأيديولوجيا، وأنه انتهى عصر الأيدولوجيات، ولتوضيح بعض جوانب هذا الموضوع، تم تناول في هذا البحث تعريف الأيديولوجيا والسياقات التاريخيّة الخاصّة به، فأن للأحداث دورا لا غنى عنه، بالنسبة إلى اشتقاق المعاني، سواء كانت صحيحة أو زائفة، " كل معنى يجب أن يفهم على ضوء نشأته والسياق الأصلي للخبرة الحياتية الذي يشكل خلفية له.

فالحضارة الإسلامية لم تشهد في بدء تكونها ثنائية الدين والدولة، لأن الإسلام دينٌ والدولة جزءٌ منه، والسياسة حكم شرعي من أحكامه، أذ أن الإسلام عقيدةٌ ونظام، فمن العقيدة انبثقت أنظمة الإسلام في السياسة والحكم والاقتصاد والاجتماع، والمعاملات والعقوبات.

فقد حرص المناوئون للدعاة بإضعاف ثقة الناس بهم، فاقموا الدعاوى ضد الدعاة والعلماء، لإبعاد الناس عن الدين والتشكيك فيه، فلابد للمسلم ان يكون متسلح بالإيمان الصادق، وعلى علم بأصول الإيمان، والتأصيل الشرعي، ومصادره.

ونهدف من خلال هذا البحث الى تعريف الأيديولوجيا لغة واصطلاحا، مفهوم وتاريخ الأيديولوجيا، والرد على دعوي ايديولوجية الدين.

وتم استخدام المنهج الوصفي النقدي، واتباع المنهج البحثي العمي المتبع في كتابة البحث. وتوصلت الى مجموعة من التوصيات والمقترحات أهمها. مجابهة من يدعون ان الدين ايدولوجيا يمارسها حملة العلوم الشرعية والفقهاء. تحسين صورة العلماء والملتزمين دينياً في وسائل التواصل والمسلسلات وغيرها من وسائل الأعلام. اعتماد منهجية لتثقيف الشباب من خلال التعليم الذاتي، بكثرة الاطلاع والقراءات المتفرقة في شتى الكتب والعلوم، والمقاطع المرئية، وحمايتهم من الثقافة الزائفة.

الكلمات المفتاحية: أيدولوجيا، دعوى، الإسلام، العلم المادي

ISSN: 2706-6495

The litigation of Islam's ideology
(Show and critique)

Abstract:

Ideology is a set of systems and conditions that people live in in their life relationships, and ideology is a term that appeared two centuries ago to refer to the thought of a group of revolutionary French philosophers. Aspects of this topic, the definition of ideology and its historical contexts is covered in this research. Events have an indispensable role in terms of deriving meanings, whether they are true or false. “Every meaning must be understood in light of its origin and the original context of life experience that forms the background for him.

The Islamic civilization did not witness its formation in the beginning of the dichotomy of religion and state, because Islam is a religion and the state is part of it, and politics is a legal ruling among its rulings, since Islam is a belief and system, and from the creed emerged the systems of Islam in politics, governance, economics, sociology, transactions and penalties.

The opponents of the preachers were keen to weaken people's confidence in them, and they filed lawsuits against the preachers and scholars, to keep people away from religion and question it, so it is imperative for a Muslim to be armed with sincere faith, and aware of the fundamentals of faith, the legal rationale, and its sources.

Through this research, we aim to define ideology in language and idiom, the concept and history of ideology, and to respond to the claim of the ideology of religion.

The descriptive critical approach was used, and the blind research methodology used in writing the research was followed. And reached a set of recommendations and proposals, the most important of which are. Confronting those who claim that religion is an ideology practiced by bearers of legal sciences and jurists. Improving the image of scholars and religious observers in the media, series, and other media. Adopting a methodology for educating young people through self-education, with frequent reading and scattered readings in various books and sciences, and video clips, and protecting them from false culture.

Keywords: ideology, litigation, Islam, materialistic science

ISSN: 2706-6495

مقدمة البحث:

بسم الله ... الحمد لله ... والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد،

لا يخفى على العيان ما نراه في هذا الزمان من محاصِرة سهام أعداء الإسلام صباح مساء، بإثارة الشبهات، والدعاوى، والطعن بالإسلام وعلمائهم، فاختلط الحق بالباطل، وعصفت بالناس الفتن، وتزعزع الإيمانَ في قلوب البعض، يسمعون الدعاوى الباطلة المزينة بزخرف القول، فتعلقت بها القلوب، وشوه لهم المعروف فنفروا منه، فكيف السلامة من هذه الفتن؟

هناك اختراق للجبهة الفكرية للأمة، واستقطاب للثقافة الغربية، بما تحويه من قيم وأفكار ونظم، فأضحى كثير من الشباب المسلم ينظر بعين واحدة، وهناك من لا يعرف من الإسلام إلا القليل، مع ولع بتقليد الغالب، فهم ضحايا الانفتاح الحضاري والثقافي، وجهل بالإسلام وأصوله، فسيطرت على عقول كثير من شباب هذه الامة مقولات متفرقة لا تتوافق مع ثوابتنا وعقيدتنا، بل تهاجم الإسلام والمسلمين.

وهؤلاء الشباب المثقفين يعتقدون أن ما لديهم من نظريات ثقافية تتعارض مع الإسلام، لضعف إيمانهم، فاردوا إزاحة هذا الدين، ولكنهم لم يستطيعوا رمي الإسلام حتى لا يخرجوا منه، فتوجهوا بالرمي إلى علماء الإسلام ([1])، وتقسيمهم لرجال إسلاميين وغير إسلاميين، وبلغ بهم الجهل، أن زعموا بإن هؤلاء الإسلاميين -بنظرهم- يحملون أيدلوجية، يفرضونها علينا ونحن الآن في عصر انتهت فيه الأيديولوجيات، فأُشيع بين الناس بوجود أيديولوجيا تتحكم بالمجتمع، فينقسم المجتمع الى فئات مختلفة المفاهيم، بين مؤيد أو معارض، حينها يوجد من يدافع عن مصالحه، وأهوائه فيطالب بالتعديل أو التغيير، فيتهم المحافظين بأنهم أيديولوجيون.

فالأيدلوجية تمثل طرحا فكريا يستحوذ على الفضاء العام عند المثقفين الشباب، ففي ظل انتشار مثل هذه الدعوى المثارة ضد الدين الاسلامي، وتوسع دائرة المتأثرين بها، غير مدركين لما تحويه من اللغط؛ فإن الحاجة تحتم إلى معرفة أخطاء المشككين، وإلى إدراك المغالطات المنطقية، ولأهمية الموضوع اردت البحث في "دعوى أيديولوجية الإسلام"

أسباب اختيار الموضوع

مجموعة من مقاطع في مواقع التواصل الاجتماعي ([2])، تثير دعوى أدلجة الدين، وان رجال الدين" الدعاة، والعلماء، والفقهاء" يمارسون علينا ايديولوجيا دينية.

الذب عن الإسلام والمسلمين، ببيان المغالطات التي وقع فيها مدعي أيديولوجية الإسلام.

أهدف دراسة الموضوع

مدخل توضيحي للإشكالية

الأيديولوجيا لغة واصطلاحا

مفهوم وتاريخ الأيديولوجيا

---

[1] وأطلقوا عليهم "رجال الدين" وصفاً لعلماء المسلمين ودعاتهم وفقهائهم، على غرار التجربة الغربية، والبون بين المصطلحين شاسع، فعلماء الدين: يعني أنهم أدرى من العامة بالإطار المعرفي للدين، أما رجال الدين: فيعني أنهم يحتكرون الدين لصالحهم.

[2] https://www.youtube.com/watch?v=LAd14S_Ikak

الرد على دعوى ايديولوجية الدين

منهج البحث

دراسة الإيديولوجيا نفسها، تتطلّب مستويَيْن بحثيّيْن: مستوًى وصفيًّا، ومستوًى نقديًّا، من حيث هي.

خطة البحث

وقد حرصت أن يكون الكلام مختصرا قدر الإمكان، إذ البسط والتوسع ليس هذا مجاله، وسلكت في كتابة البحث المنهج الوصفي النقدي، واتباع المنهج البحثي العمي المتبع.

هذا هو جهدي، فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وما كان من خطا فمن نفسي والشيطان، فاستغفر الله من ذلك.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ.

المحتوى البحثي:

من الصفات التي تميز عصرنا التشكيك في الحقائق التي كانت من المعتقدات المطلقة، فأصبح الجميع يبحث عن الدليل والبرهان، فنشبت حرب فكرية يشنها كل مثقف على من يخالفه، بهدف الوصول للحقيقة، أو تمجيد الذات.

مهما كان هذا الوضع مقلقا، إلا أن له تأثيرات حميدة ومطلوبة، من هذه التأثيرات الميل الى التفحص وطلب الأدلة وعدم الانسياق للألفاظ المبهرجة، التي تخفي وراها الأفكار المستوردة.

فخلال تطور العقل الغربي -بشقيه الأوربي والأمريكي-في عصور النهضة، بعد عصور من الظلام وسيطرة الكنيسة، والطغيان البابوي، المدعوم بالنظام الاقطاعي ـ وسعيه وراء المعرفة الخاصة بالعالم المادي المحسوس، مر بتجربة تاريخية قاسية، تجلت بمراحل فكرية كبرى أسهمت في صياغة فكره، وبلورت حياته، ووقع انفصال عن الدين، بعد حدوث صراع بين الايمان والعلم الحسي التجريبي في الغرب.

نتج عنها التسليم لعلوم الطبيعة، بعد الصراع بين الكنيسة والفلسفة، ففتحت الأبواب أمام البحث في أصل الفكر، ومهدت فلسفة الأنوار الطريق لظهور مفهوم الأيديولوجيا، فكشف البحث عن تأثير الأفكار الموروثة على الفكر الفردي، دون النظر في أصل تلك الأفكار الموروثة.

فسيطرت العلوم الطبيعية، وبدأت العقائد بالانسحاب من ميادين البحث، وأصبح مرجعية المعرفة العلم المادي المحسوس، فرفعت مكانة العقل، وبدأت الكنيسة بالتخلي عن دورها، في التفسيرات الكونية، وأصبح دورها محدود بدور العبادة والأخلاق، أو تفسيرها بما لا يخالف الاكتشافات العلمية، وهذا هو إطار الحضارة الغربية السائدة في عالمنا إلى اليوم.

فصار العلم له تقديس، فما كان منه الا أن زاحم النزعة الدينية التي فطر عليها البشر، وحاول إزاحة هذه النزعة، الموجودة في الطبيعة البشرية، بما يناقض الطبيعة البشرية التي فطرت على التعبد لله والانقياد اليه، حتى صرح بعض الفلاسفة التنويريين بماديتهم الإلحادية، وأصبح العلم التجريبي المادي إلها معبودا، فسيطر القلق والشك في المجتمعات الغربية، فكانت حرب باردة بين العلم التجريبي المادي، والعقائد الإلهية المحرفة،

فبينما نجح العلم التجريبي العقلي بالهجوم على العقائد الكنسية، إلا أن العقائد الإلهية الصحيحة أمنع من تلك الهجمات التي شنتها العلوم التجريبية الدنيوية.

ISSN: 2706-6495

وظهر مصطلح الأيديولوجيا، الذي يعد من أكثر المصطلحات الوافدة انتشارا، وإثارة للجدل، لترابطه بميادين المعرفة الإنسانية قاطبة، الذي جعل منه مصطلحا يصعب تحديد وإيجاد تعريف واحد جامع مانع له، وقد أشبعت الأيديولوجيا بحثا ودراسة وتمحيصا، وارتبطت في أذهان الناس بالماركسية، ذلك لأن الماركسية ساهمت في تحرير مفهوم الأيديولوجية، وبانتهاء الماركسية نجد من يعلن بانتهاء عصر الأيديولوجيات، إلا أن للكلمة أبعاد ومعان أخرى غير ما كان لدى الماركسيون.

وفي تلك المرحلة نشطت البعثات الشرقية من أبناء المسلمين إلى الغرب، فكان كثير من أولئك المبتعثين أن تأثروا بتلك الروح المادية التي ارتبطت بالانحرافات المادية المنهجية التي صاحبت حركة العلم الحديث، فنقلت الى بلاد المسلمين بصور مختلفة.

نتج عنه أن البعض حاول إقصاء الإسلام واتهامه بالأيديولوجيا، وأنه انتهى عصر الأيدولوجيات، لتوضيح بعض جوانب هذا الموضوع، سأطرح تعريف الأيديولوجيا والسياقات التاريخيّة الخاصّة به، فأن للأحداث دورا لا غنى عنه، بالنسبة إلى اشتقاق المعاني، سواء كانت صحيحة أو زائفة، " كل معنى يجب أن يفهم على ضوء نشأته والسياق الأصلي للخبرة الحياتية الذي يشكل خلفية له ." ([٣])

عرض الدعوى

حاول بعض المناوئون للإسلام النيل منه، واقصاءه، بدّعوى أنّ رجال الدين -من علماء وفقهاء ودعاة-يمارسون أيديولوجية على الناس، فبنوا حاجزا من الشبهات والافتراءات والتلبيسات، وأنه ادخل فيه ما ليس منه، من خلال هؤلاء الإسلاميين ([٤])، لتشويه الإسلام واقصاءه.

الحضارة الإسلامية لم تشهد في بدء تكونها ثنائية الدين والدولة، لأن الإسلام دينٌ والدولة جزءٌ منه، والسياسة حكم شرعي من أحكامه، أذ أن الإسلام عقيدةٌ ونظام، فمن العقيدة انبثقت أنظمة الإسلام في السياسة والحكم والاقتصاد والاجتماع، والمعاملات والعقوبات...إلخ، وإنما هناك طبقة من العلماء والفقهاء تبين للناس ما استعصى عليهم فهمه.

حيث ان الايمان بالله نوعان، مجمل وهو المطلوب من الجميع الإيمان به، ومفصل وهو فرض كفاية، يجب ان يوجد في الأمة من يتعلمه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "فعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر أو ولدوا على الإسلام والتزموا شرائعه، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله، فهم مسلمون ومعهم إيمان مجمل، ولكن دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنما يحصل شيئا فشيئا إن أعطاهم الله ذلك([٥]) "، ويجب أن يوجد في الأمة العلماء والفقهاء،

الذين يرشدون العامة ويبينون لهم أمور دينهم على حسب ما تقتضيه الآيات والأحاديث الصحيحة، بينما نجد الغرب لديهم مبدأ الوساطة بين الله تعالى وبين عباده، يتجلى في طبقة رجال الدين "الإكليروس" فيكون لطبقة رجال الدين الحكم في شئون الناس باسم الرب، حتى يصلوا إلى مرحلة النيابة عن الله سبحانه، ويعطون حق التحريم والتحليل.

---

[٣] كارل مانهايم، الأيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ترجمة د. محمد رجاء الديريني، شركة المكتبات الكويتية، ط١/١٩٨٠ (ص١٠٤)

[٤] فقد قسموا الناس الى طبقتين إسلاميين وهم المتمسكون بشرع الله، ومسلمون معتدلون ويقصدون بهم المتساهلون في شرع الله.

[٥] ابن تيمية، مجموع الفتاوى(٢٧١/٧).

ISSN: 2706-6495

قال تعالى **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)** التوبة :٣١ وقد سمع عدي بن حاتم رسول، يقرأ هذه الآية وقال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه.([٦])

واستمرت سيطرة رجال الدين في المجتمعات الغربية حتى حدث التحول الواسع النطاق خلال القرنيين الماضيين، عندما حصلت الثورتان العظيمتان اللتان شهدتهما أوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهما الثورة الفرنسية الأولى ١٧٨٩م، عندما ثار الفلاحون على الاقطاعيين، والاكليروس "رجال الدين"، فأسقطت جدار الديكتاتورية الحاكمة في أوروبا، وعزوا كل المحن التي المت بفرنسا إلى تعليمات الأيديولوجيين،

التي تسعى هذه الميتافيزيقية بطريقة بارعة ومحتالة ([٧])لترسي القوانين السياسية والاقتصادية والمجتمعية بدلا من الميتافيزيقية "الدينية".

والثورة الثانية هي الثورة الصناعية في بريطانيا ثم في بقية أوربا والولايات المتحدة، في أواخر القرن الثامن عشر .([٨])

هناك دعوى يعمد لها "المثقفون" ليكون المجتمع ديموقراطيا، الفصل بين الدين باعتباره رؤية دينية أيديولوجية، لأنها تحكم بما أنزل الله عز وجل، بعد أن ألصقوا بها كل أخطاء الحكومات الأوربية وشناعاتها، لينفروا الناس منها، وبين الدولة والمجتمع من جهة ثانية، ليُجعل الدين ينظم العلاقة بين الفرد وربه، والمجتمع للمواطن، الذي ينبغي أن يخضع للقانون الوضعي.

وهنا تكمن المغالطات التي يقع فيها أولئك الشباب المثقف بوعي منهم أو بغير وعي، لذا لابد من بيان المعنى الدقيق للأيديولوجيا، وأسباب ادعاء هذه المقولة، والرد على هذه الدعوى.

التعريف

المعنى اللغوي :

كلمة أيديولوجي Ideologyكلمة يونانية تتكون من مقطعين، المقطع الأولIdea ويعنى الفكرة، والمقطع الثاني Logos وتعني علم.([٩])

---

[٦] أخرجه الترمذي(٣٠٩٥)، وحسنه الألباني، الرقم (٣٠٩٥)

[٧] أنظر: ريموند وليمز، الكلمات المفاتيح، ترجمة نعمان عثمان، المركز الثقافي العربي، المغرب ط١ ، ٢٠٠٧(ص١٥٧).

[٨] أنظر: أنتوني جيدنز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أخمد زيد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦ (ص٢٠-٢١).

[٩] أنظر: معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانماء العربي، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، ١٩٨٦، (١٥٩/١)، وأنظر: ريموند وليمز، الكلمات المفاتيح، ترجمة نعمان عثمان، المركز الثقافي العربي، المغرب ط١، ٢٠٠٧(ص١٥٧).

ISSN: 2706-6495

المعنى الاصطلاحي:

هي ترجمة مباشرة للكلمة الفرنسية "ideology"، فلسفة العقل، بتسميتها أيديولوجيا، أو علم الأفكار، فهي نسق من علم الافكار([١٠]) ، أو " فن البحث في التصورات والأفكار" ([١١]) أو الأنظمة والشروط التي يعيشها الناس في علاقاتهم الحياتية، فالأيديولوجية بعد لا يستغنى عنه في الحياة الإنسانية، إذ من خلالها يتم انتاج التجربة ([١٢]) فتكون الترجمة الحرفية "علم الأفكار".

وليس هناك تعريف متفق عليه لمصطلح الأيدلوجيا، لكنها ارتبطت غالبا بالنسق السياسي والاجتماعي وأفكار الطبقة الحاكمة التي تبنى على المصالح الاجتماعية أو الطبقية.

مفهوم الأيديولوجيا وتاريخها

من الصعب تحديد واعتماد تعريف واحد جامع مانع للأيديولوجيا، حيث يرتبط كل تعريف بمدخل معرفي أو مدرسة فكرية تستند إليه، و تتخذ منه موجها منهجيا في الوصف والتحليل والاستنتاج، لهذا، سنحاول تتبع المصطلح في عالم الأفكار ودنيا الحقائق، ببيان المعنى والمبنى، وذكر مسيرتها التاريخية باقتضاب، بالبحث عن المفهوم الإيديولوجي والتاريخي الذي يقودنا إلى البحث عن البعد السياسي، حيث أن السياسيون كانوا يستخدمون الفلسفة لأغراض أيديولوجية، فمنذ جمهورية أفلاطون التي لا تخلو من بعد أيديولوجي ظاهر "فلسفة سياسية"، وتعليم أرسطو للإسكندر المقدوني، فكان السياسيون يستخدمون الفلاسفة والفلسفة لخدمة السياسة والأيديولوجيا.([١٣])

نجد أن مفهوم الأيديولوجيا متعدد الاستخدامات والتعريفات، فهو غير مستقر ولكن في غالب استعمالاته، أنه وصف سلبي قدحي يعبر به عن عدم الوضوح والبيان، يحمل اللفظ مع كل اتجاه فكري-مجتمعي أو فردي-سلسة من التطورات الفكرية، والتحولات السياسية، في حين أنه بدأ رهن تفسير معين ([١٤])، حدث له تحولات، وعلى ضوء هذه التحولات التي عرفها، لابد لنا أن نبين أهم تلك التحولات في مفهومه.

---

[١٠] أنظر: ريموند وليمز، الكلمات المفاتيح، (ص١٥٧)، وانظر: هنري ايكن، عصر الايديولوجية، ترجمة فؤاد زكريا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٣، (ص٦٣).

[١١] المنجد الأبجدي، دار المشرق بيروت ط١٩٧٦،٥، (١٨٤).

[١٢] () طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغنامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠،(ص١٣٦)

[١٣] انظر: د. عبد الرحمن الخطيب، الخفايا الإيديولوجية في الفلسفة، جريدة الجزيرة، الإثنين ١٩ ذو القعدة ١٤٢٩ه، العدد ١٣١٩٩.

[١٤] المفهوم السائد للأيديولوجيا في عصر الأنوار، الأوهام التي يستغلها المتسلطون من نبلاء ورهبان لمغالطة عموم الناس والبسطاء وحرمانهم من معرفة الحقيقة، فما من ممارسة الا تحت تأثير ايديولوجي، انظر: لويس ألتوسير، تأهيل إلى الفلسفة (ص١٩٨).

الايديولوجيا كلمة جديدة لا يزيد عمرها عن قرنين من الزمن ([١٥])، أول من ابتكر كلمة الأيديولوجيا هو الفيلسوف الفرنسي دستوت دي تراسيDestutt de Tracy ([١٦]) ، (١٨٣٦/١٧٥٤)، ليشير بها الى فكر جماعة من الفلاسفة الفرنسيين الثوريين قد سُموا بالأيديولوجيين.([١٧])

أراد دستوت بهذا المصطلح أن يشير الى" العلم الذي يدرس الأفكار بمعناها العام، أي العلم الذي يقوم بالبحث في وقائع اللاشعور فيعرض لتحديد خصائصها وقوانينها ونشأتها وعلاقاتها بالعلاقات التي تمثلها ([١٨]) "، وقد ارتبطت نشأتها بالنزوع الحسي أو المادي، لنبذ الميتافيزيقا "ما وراء الطبيعة" ورفض الفكر الميتافيزيقي الذي كان موجوداً اثناء الثورة الفرنسية، الذي بررت به الطبقة الحاكمة وجودها، فرأوا أن دراسة الأفكار لابد أن تكون من أسس نفسية طبيعية وليس من منطلقات ميتافيزيقية.

وقد رفض هؤلاء الفلاسفة الفكر الميتافيزيقي، وانه يجب دراسة الأفكار على أسس ومعطيات العلوم الإنسانية والنفسية، وليس على الميتافيزيقيا، فهم يردون كل معرفة أو إدراك إلى أصول حسية بحتة([١٩]) ، فهي تعني علما موضوعه دراسة الأفكار ، كما تعني بالمعنى المبتذل، تحليلا أو نقاشا فارغا لأفكار مجردة، لا تتطابق مع وقائع حقيقية ويمكن أن تجُسد مذهبا يلهم حزبا أو حكومة ([٢٠])، لكلمة "الإيديولوجيا،" التي كانت تعني بالفرنسيّة أصلًا: علمَ ، أو علمَ تنظيم الأفكار، أو علمَ دراسة الأفكار، ولم تحتفظ بمعناها الفرنسي "علم الأفكار" في السياق اللغويّ في فرنسا نفسها؛ فقد ضمّها الألمانُ إلى لغتهم، فسادَ "المعنى الألمانيُّ" غيرُ المحايد، والسلبيُّ عليها وأصبحت الكلمة "دخيلةً" مضموناً في لغتها الأصليّة نفسها.

واستخدمت أثناء الثورة الفرنسية بهدف تأسيس فرع علمي يختص بكل ما له علاقة بالمجتمع والإنسان من الأفكار، بدراستها دراسة علمية ونقدها، فقد اعتقد مع الهيمنة التنويرية، أن من الممكن معرفة أصول الأفكار وأن هذا العلم الجديد سيكون مثل

---

[١٥] لا تعني حداثة اللفظ نسبيا أن الناس لم يكونوا من قبل ينظمون انظمتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفقا لفكر محدد، لكن كان الدين هو المنظم للحياة في جميع الأديان، ولكن بانحسار سيطرة الكنسية في الديانة النصرانية عن الفكر الأوربي في عصر النهضة، فشغل فظهرت لفظة الأيديولوجيا.

(1)[١٦]أنطوان لويس كلود ديستو، كونت دو تراسي (ولد في ٢٠ يوليوز ١٧٤٥ وتوفي في ٩ مارس ١٨٣٦) فيلسوف فرنسي له كتاب عناصر الايديولوجية، كرس أعماله لعرض نظريته بوصفه أيديولوجيا راسخ الاعتقاد. انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦، (ص٢٨٤).

[١٧] روج نابليون معنى مختلف، على جماعة من الفلاسفة "ايديولوجيين"، احتقارا لهؤلاء الفلاسفة، الذين عارضوا أطماعه الاستعمارية، لأنه اكتشف انها تتعارض مع طموحاته الإمبراطورية، وبهذا اتخذت معنى تحقيريا احتفظت به حتى اليوم. أنظر: ريموند وليمز، الكلمات المفاتيح، (ص١٥٧)، وأنظر: كارل مانهايم، الايديولوجيا واليوتوبيا، (ص١٤٥)، وانظر: قصة الحضارة، عصر نابليون، العلوم الفلسفية في ظل حكم نابليون، ما هو العقل (١٤٦١٩).

[١٨] عصام عبد الله، علم تاريخ الأفكار، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبو ظبي، ٢٠٠٢ (ص٢٥) نقلا عن، دستوت دي تراسي، تخطيط لعناصر الأيدلوجيا.

[١٩] كارل مانهايم، الايديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ترجمة د. محمد رجاء الديريني، شركة المكتبات الكويتية، ط١/١٩٨٠ (ص٤٥)

[٢٠]() أنظر: لالاند أندرية، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب أحمد خليل، تعهد وإشراف أحمد عويدات، ط٢، منشورات عويدات، بيروت ٢٠٠١(٦١١/١).

علم الأحياء وعلم الحيوان وأنه سيكون ملك العلوم؛ وذلك لأن البحث العلمي تأسس على الأفكار ، ولكن لم يكن له إلا أثر محدود على الاستخدام اللاحق ([٢١])، وفي أوائل القرن التاسع عشر سمي بعصر الأيديولوجيا، للصراع السياسي، فقد جرى توظيفه سياسيا، عند كارل ماركس (١٨٤٦-١٩٧٠) وفردريك إنجلز، اللذين جعلا الأفكار مجرد تعبير نموذجي للعلاقات المادية المهيمنة، والعلاقات المادية مدركة كأفكار، والفشل في إدراك ذلك ينتج إيديولوجيا، نجده أستخدم المصطلح سياسيا، ووصف الأيديولوجيا، ب" أفكار الطبقة السائدة في كل عصر، أفكار الطبقة الحاكمة ، أي أن الطبقة التي تمثل القوة المادية الحاكمة في المجتمع هي في الوقت ذاته، القوة الفكرية السائدة، فالطبقة التي تملك وسائل الإنتاج المادي تحت تصرفها تسيطر في ذات الوقت على وسائل الإنتاج الفكري ([٢٢])" فنجد فيها رؤية نقدية، مجرد امتداد للطبقة الحاكمة لتبرير السيطرة الطبقية.

وذهب ماركس وانجلز مثل دوتراسي إلى أن الأفكار تتشكل عن طرق المادة باعتبارها تتكون من نتاج العلاقات التي تقبل التغيير والتطوير ([٢٣]) فخلع ماركس على المصطلح وعي زائف بالحقائق، الاجتماعية والاقتصادية، ووهم جمعي للأفراد والمجتمع، فقد اكتشف أن الأيديولوجيا سلاح فعال لقهر الخصوم، فلم يعد الاعتماد في الصراع على القوة في القضاء على الخصوم وانما بالاعتماد على زعزعة ثقة الخصم بقضيته وتقويض معتقداته، فالحرب الفكرية أصبحت أقوى من السلاح ([٢٤])

إنّ ماركس يعتبر الأيديولوجيا نتاجا لشرطها التاريخيّ ولمستوى الحياة وللأساس الماديّ لهذا المستوى، ولا يمكن الإصلاح ـــ عند ماركس ـــ إلّا بتغيير ذلك الشرط وهذا الأساس.

وقد احتفظ التاريخ بمفهوم الايديولوجيا منذ نابليون حتى الماركسية بالمنظور السياسي، رغم التغير في المحتوى، لكن أيا كان الأمر، فهذا لا يعني أن بعض المواقف من الأيديولوجيا رافقتها منذ ظهورها الأول كقوة فكرية سياسية في فرنسا، لا، بل لعل الدلالة القدحية التي لازمتها، لم تولد كاملة مع ماركس .([٢٥])

ومن المنادين بأيديولوجيا القوة نيتشه (١٨٤٤/١٩٠٠) التي هي عنده "الأخلاق"([٢٦]) ، التي تخفي الحقيقة كما يتصورها نيتشه، حقيقة أن الضعيف يخفي حسده للنبلاء و الأقوياء،

---

[٢١] أنظر: كارل ماركس، نصوص حول أشكال الانتاج ما قبل الرأسمالية، ترجمة لجنة باشراف د. صادق جلال العظيم ومراجعيه، دار ابن خلدون (ص ٧)، وانظر: واندرو هيود ترجمة محمد صفار مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين ط:١-٢٠١٢(ص٢٠)، المركز القومي للترجمة القاهرة (ص١٥)، أنظر: كارل مانهايم، الايديولوجيا واليوتوبيا، (ص٤٠)، وانظر: عبد الله ابراهيم، ماهي الأيدلوجيا؟، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٧، بيروت (ص٤٨)

[٢٢]() كارل ماركس، فردريك أنجلز، الإيديولوجية الألمانية ترجمة: الدكتور فؤاد أيوب، الطبعة العربية لدار دمشق (ص٥٦)

[٢٣] أنظر: موسوعة ستانفورد للفلسفة، القانون والايدلوجيا، ترجمة محمد رضا، دار الحكمة (ص ٨)

[٢٤] أنظر: كارل مانهايم، الايديولوجيا واليوتوبيا، (ص٤٩).

[٢٥] هي واضحة في الخطاب النابليوني، ففي تعريف مادة "أيديولوجيا" في "دائرة معارف الفلسفة" التي أشرف عليها ":"إن مصطلح " الايديولوجيا" لم يبدأ كمصطلح للتهمة، كما أنه في الاستعمال المتداول ينأى بيدا عن أية مضامين أو تضمينات تفيد معنى التعريض أو الإدانة، فالمصطلح يعادل أو يقابل أية مجموعة مترابطة من المعتقدات السياسية المتسمة ذاتيا. انظر: دافيد برايبروك، اشراف: بول إدواردز(٢٨٦/٤).

[٢٦] الاخلاق والأفكار هي صنيعة أوهام، يقول نيتشه: "إن لأخلاق، كما فهمت حتى الآن – كما صاغها شوبنهاور في نهاية المطاف، ك"نفي لإرادة الحياة"-والأخلاق العادات والتقاليد، والأخلاق السائدة عنده وفي أوربا هي اخلاق اليهود ولم يقصد نتشه الدفاع عن أخلاق

تؤدي وظيفة التدليس وتزييف الحقائق وترويج الأوهام أما فرويد فله نمط آخر، فهي عنده، الأوهام التي يعرضها الانسان لإخفاء حقيقة الدافع الأساسي لكل طموحاته وتحركاته واهتماماته، التي تنصب فيما هو جنسي قادم من مستودع الرغبة، فالأفكار تلقى ازدراء غير مسبوق في ذلك الوقت، للفلاسفة لترديدهم المزيف التاريخي لما كان في اعتقادهم، وما ذلك الا من التناقضات الموجودة عندهم.

فالمفهوم الرئيس للأيديولوجيا عندهم، مفهوم استهجاني؛ فالناس العقلاء يعتمدون على العلم، في حين يعتمد السخفاء على الإيديولوجيا، ومعظم الأدبيات الغربية تركز على الدور النابليوني، في صياغة المصطلح. ([٢٧])

تبلورت خريطة الأيديولوجيات في القرن العشرين، بأنّها نسق عقدي، يدعو إلى احتكار الحقيقة، ولذلك يعدّونها قمعية وشمولية، تنشأ من مجموعة مصالح مادية مفترضة أو بشكل عام من مجموعة أو طبقة محددة.

وعرفها مارتن سيلجر (١٩٧٦) بأنّها مجموعة من الأفكار التي من خلالها يفسرون الناس ويبررون غايات ووسائل النشاط الاجتماعي المنظم، بغض النظر عما إذا كان ذلك النشاط يهدف للحفاظ على نظام اجتماعي بعينه، أو تعديله، أو تغييره، وبهذا التعريف لا تعد الأيديولوجيا أمراً سيئاً أو جيداً، صادقة أو كاذبة، معتدلة أو متطرفة، لكن يمكن أن تكون جميع ما ذكر. ويعتبر المؤلف هذا التعريف جامعاً شاملاً ينطبق على جميع المذاهب.([٢٨])

فالايدلوجيا هي منهج في التفكير مبنيا على الافتراضيات المترابطة والمعتقدات يضطلع بتفسير الحركات أو البيانات الاجتماعية وقد يكون محتواه دينيا أو فلسفيا أو اقتصاديا أو سياسيا أو فلسفيا ([٢٩])، فهي المرجعيات الذهنية، مثل: الأفكار، واللغة، والمفاهيم، التي تعمل وفْقها جماعات معينة في المجتمع وتؤثر في رؤية هذه الجماعات أثناء حراكها المجتمعي.

الأيديولوجيات مجموعة من الأفكار والمثل العليا التي توجه النشاط الإنساني نحو الحفاظ على النظام القائم، فهي بناء على ذلك تركز على المعرفة وتوثر في الإنسان ومستقبله، ووعي يعكس الأهداف للأفراد والطبقات الاجتماعية، وتكون محرضة للسلوك، تخفي وراءها المصالح الآنية، حتى تصبح حقيقة وتتحول تلك الحقيقة إلى حقيقة مطلقة بالنسبة لمعتنقيها، وتستعير مادتها المعرفية من العلم والدين والفلسفة والتاريخ، وتقوم بترتيبها، تأخذ من الفلسفة بعض مفاهيمها بعد أن تفقدها وظيفتها الفلسفية وتحولها إلى وظيفة أيديولوجية.

العادات والتقاليد، بل هو ليبين النسبية والهشاشة التاريخية العميقة للقيم الأخلاقية المعروفة، وان ما يسمى غير أخلاقي فهو ما كان خارج عن العادات والتقاليد. أنظر: فريدريتش نيتشه، في جنيا لوجيا الأخلاق، ترجمة فتحي المسكيني، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة تونس،٢٠١٠ (ص١٩) انظر: كارل مانهايم، الايديولوجيا واليوتوبيا، (ص١٤٠)، وانظر: د.محمد نصر، فلسفة السياسة عند الألمان، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٢ (ص١١٨)

[٢٧] انظر: ريموند وليمز، الكلمات المفاتيح، (ص١٦٠).

[٢٨] انظر: أندرو هيود، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، ترجمة محمد صفار، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢، (ص٢٠).

[٢٩] الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض، ط٢(٤٥٩/٣).

ونشأ مصطلح "نهاية الإيديولوجيا" ([٣٠])، الذي كان له صلة وثيقة بالصراعات الإيديولوجية الغربية من ماركسية ورأسمالية، وسيطرة الأيديولوجيا الليبرالية التي تحاول ان تسود العالم.

وهناك مقولة بإن عدم الأيديولوجيا هي أيديولوجيا، أي من يرفض أن تكون له أيديولوجيا فإنه بذلك يتخذ موقفاً أيديولوجياً. إلا أن هناك معارف علمية وفلسفية تظهر وكأنها خالية من الأدلجة.

نخلص الى انها منظومة فكرية مترابطة اجتماعيا، بمجموعة دينية أو سياسية أو اقتصادية أو عرقية أو غيرها، تفسر الظواهر المجتمعية والفردية، تُلزم معتنقها بتحديد موقف فكري وعملي في مختلف ميادين الحياة.

الآن تستعمل هذه اللفظة في أضعاف الثقة بالآخرين، وتستخدم كسلاح ضد الجماعات الأخرى، فهي تدخل حقبة تطورية تاريخية جديدة، بأنّها مجموعة متماسكة من الأفكار تضع أساساً للنشاط السياسي المنظم، سواء قصد به الحفاظ على نظام القوة القائم، أو تعديله، أو الإطاحة به([٣١]) ، ولذلك تتصف جميع الأيديولوجيات بأنّها تقدم توصيفاً للنظام القائم، ونموذجاً للمستقبل المرجوّ، وتفسر كيف يمكن إحداث التغيير السياسي.

المعاني السلبية للايدلوجيا:

يمكن أن يقال إن الأيديولوجيا في الواقع، وهم وكذب وتزييف للواقع وقلبه، وتشويه للواقع، وتضليله، من أجل إقناع الأخر بخلاف الواقع حقيقة، عن طريق آليات غير علمية ولا موضوعية لإبراز الأولويات أولا واتخاذ المواقف من المخالف.

وتعتبر انتقائية، فإذا قلنا: "فلان ينظر إلى الأمور نظرة إيديولوجيّة،" أي انتقائيّة، بهدف إظهارها مطابقة لما يعتقد أنّه الحقّ.

وكذلك عدم نسبة الشر إلى من قام به، بل إلى الوضع الاجتماعي الذي وجد به، فالفرد غير مسؤول عن الخداع الموجود لكونها غير متعمدة ولكنها ناجمة عن الوضع الاجتماعي. ([٣٢])

فالأيديولوجيا -على اختلاف مفاهيمها واستخداماتها– هي جزء من تفكير الإنسان، وما الحركات الموجودة الآن إلا أنموذج لأيديولوجيات موجهة، فكل شخص يؤمن بأيديولوجيا ما، فالذين يهاجمون الأيديولوجيا، إنما هم في الحقيقة يمارسون أيديولوجية وينطلقون من موقف أيديولوجي.

ولا مرية في أن هذا المصطلح قد صار مصطلحاً عالمياً يتم تداوله في سياقات كثيرة.

استعمالات الإيديولوجيا حسب تسلسها التاريخي هي:

١. استعمال القرن الثامن عشر حيث تعني الأفكار الموروثة، فهي نزعة معارضة للميتافيزيقا.
٢. استعمال الفلاسفة الألمان بضرورة خضوع السياسي للمثقف.
٣. الاستعمال الماركسي النقدي المادي، بأن أصبح التاريخ مناط الحقيقة بدلا من العقل.
٤. استعمال نيتشة حيث تعني مجموع الأوهام.

---

[٣٠] كثير من المثقفين يقولون بموت الأيديولوجيا بناءاً على اقوال الفلاسفة الغربيون الذين قالوا بانتهاء الأيديولوجيات، ولكن المقصود بها، الأيديولوجيا النفعية التي تعطي التبريرات لعمل الشر وتعطي فاعله الثبات والعزم. أنظر: ديفيد وولش، عصر ما بعد الأيدلوجية اسرار مثيرة عن عصر الحريات والفلسفة والدين، ترجمة: طلعت غنيم، سامية الشامي، مكتبة مدبولي القاهرة، ط١، ١٩٩٥(ص١١٢).

[٣١] انظر: أندرو هيود، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، (٢١).

[٣٢] أنظر: كارل مانهايم، الايديولوجيا واليوتوبيا، (ص١٣٦).

٥. استعمال فرويد حيث تعني مجموعة الأفكار الناتجة عن اللذة.

مجالات استخدام الأيدلوجيا

١. مجال المناظرة السياسيّة، وهي التي تتعلق بالأفكار ويُستخدم في أغلب الأحوال باعتباره سلاحاً سياسياً لإدانة أو انتقاد مجموعة الأفكار والقيم العقائدية المنافسة، التي تصطبغ بصبغة سلبيّةً أو إيجابيّةً بحسب المستخدم لها، فالإيديولوجيا هنا نسبيّة، وهي قناع من الناحية الوظيفيّة.

بفهم

٢. مجال المجتمع بفهم المجتمع في أحواله الأسرية والتعليمية والأخلاقية والاقتصادية، كيانًا واحدًا، يتّفق جميعُ أفراده في الولاء لقيمٍ اجتماعيّةٍ مشتركة، ويستعملون منطقًا واحدًا، وهذه الوظيفة علميّة ومهمّة.

٣. مجال الكائن، أيْ كائن الإنسان المتعامل مع محيطه الطبيعيّ. وهنا أيضًا يمكن اعتبارُ هذه الوظيفة علميّة ومهمّة جدًّا، ولا يمكن الاعتقاد أنها سلبيّةً بالمعنى الشائع للإيديولوجيا.

الأيديولوجي

٤. أيديولوجيا العلمية والطبيعية والفكرية الإعلامية الثقافية التقنية، حيث تتسم هذه الأيديولوجية بتعقيد الأفكار، وسلطة معيارية تجعلها العامل الأول في تنظيم المجتمع والتسليم له في التواصل الإنساني والاجتماعي، فتكون قادرة على تغيير المجتمع تغييرًا بنيويًّا؛ ذلك أن البُعد الأيديولوجي لا يظهر في الاستعمال، لكن في التوظيف، فهي تُمثِّل على المدى البعيد والتراكمي توجُّهًا أيديولوجيًّا يعكس القيم والأفكار والمعتقدات للقائم بالاتصال.

٥. المجال المشترك بين المجالات الثلاثة السابقة. وهذا يتمّ حين ندرس تأثيرَ إيديولوجية ما في الفكر، وذلك عن طريق البحثَ في الحدود الموضوعيّة التي ترسم أفقَه: حدودِ الانتماء إلى الإيديولوجيا، وحدودِ الطور التاريخيّ الذي يمرّ فيه المجتمع، وحدودِ الإنسان في محيطه الطبيعيّ، حيث تعتبر الايديولوجيا نظرية ومنهجا وأداة للقيام بتغيير جذري .

وهناك من يعتقد ان هناك أيديولوجية دينية، وهي التي تتعلق بالأفكار الدينية النابعة من المواضيع الدينية الخاصة بكل ديانة ولكن في الحقيقة هو اعتقاد الغاية من وجوده في الحياة، لا يستطيع ازاها إلا التسليم والإيمان والخضوع والإذعان والعبادة والطاعة.

أقسام الأيدولوجيات

أيديولوجية خاصة: التصور الجزئي للأيديولوجيا حين يقوم بتحليل مجموع الأفكار التي تتعلق بالفرد، عندما نكون في حالة ارتياب من الأفكار التي يقدها الخصم ([٣٣]) وتتناول تبرير الأفراد لجميع المواقف التي قد تهدد مصالحهم الشخصية ومكاسبهم التي يعتنقونها على مستوى سيكولوجي "نفسي" محض، لفئات معيَّنة صغيرة تعبِّر عن سعيها وراء مصالحها، مثل إيديولوجيا رجال الاقتصادية.

أيديولوجية شمولية: أو التصور الكلي الشمولي، يرتبط بشكل وثيق بتفكير سائد ضمن طبقة معينة من الناس أو فترة تاريخية معينة، بتحليل معتقدات وأفكار في عصر ما أو جماعة تاريخية محددة، بهدف توضيح سمات البناء الكلي لعقلية ذلك العصر

[٣٣] أنظر: الأيديولوجيا، اعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد لعالي، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٦ (ص١٠).

أو تلك الجماعة، وتلتزم التزام كامل بطريقة الحياة، لفرض أفكار وتصورات على أفراد المجتمع، وتبرر الأوضاع السيئة ·
([٣٤])

والعنصر المشترك بين الأيديولوجية الخاصة والمشتركة، أنهما لا يعتمدان على ما يقوله الخصم بالفعل بل يرجع إلى مفهوم الذات سواء كان فرد أو جماعات، ويتوصل إلى فهم ما قاله الخصم عن طريق منهج تحليلي غير مباشر ([٣٥])

ويتضمن الالتزام الأيديولوجي الانصهار في روح الجماعة، وكبح استقلالية الفرد الفكرية وتقييد عقله، فيمكن أن يخلو مجتمع ما من التقرير الإيديولوجي، لكنه لا يمكن أن يخلو من بعد إيديولوجي، مما يعني استحالة وجود موقف لا إيديولوجي للحديث عن الإيديولوجيا ([٣٦]) بل إن أية فكرة وأي نشاط لا يمكن أن يخلو تماماً من البعد الإيديولوجي.

وجود مصطلح الأيديولوجيا في المجتمعات الإسلامية، يعد مطلبا للعودة الى المرجعية الصحيحة الى الإسلام يقبل التباين ولا يقبل الاختلاف

خصائص الأيديولوجيا

هناك عدة خصائص لابد من توافرها في مجموعة الأفكار والمعتقدات لإطلاق اسم الأيديولوجيا عليها، التوالد المستمر تظهر أيديولوجيات جديدة دائماً سواء لدعم الإيديولوجيا القائمة أو لمعارضتها، كذلك السيطرة يظن الفرد صاحب الأيديولوجيا المعينة بأن معتقداته هي الشيء الحقيقي، فتسيطر على العقل وتؤثر على الإدراك، والتوجيه الا واعي، فتمتلك القدرة على توجيه عمليات التقييم لدى الفرد.

وتتميز بالتماسك المنطقي، المعبِّر عن المصالح الواعية للمجموعات، وهذه الأفكار والمعتقدات غالباً تكون قريبة جداً لنا لدرجة أننا لا نشعر بوجودها، ونحن نظن أن معتقداتنا وأفكارنا هي الشئ الطبيعي و الحقيقي بشكل واضح، حتى لو كانت تلك المعتقدات خاطئة، فإن العقل يجعلنا تعتقد أنها الحقيقة، لأنها جزء من مجموعة أفكار تؤمن بها، وهي تحمل مفهوم مزدوج بين الوصف والنقد، فهو وصفي ونقدي في آن واحد، فالوصفي عندما تظهر كما لو أنَّها مطابقة للواقع، والنقدي حين أنَّها لا تعكس الواقع بالشكل الصحيح أبدًا.

لها نسق معين، نسق من المفاهيم والمعتقدات التي تسعى إلى تفسيرها، ولا ترتبط بمجتمع أو علم معين فتتخطى الأيديولوجيات حدود الدولة لتنتشر في دول أخرى من خلال العديد من الطرق، وترتبط بكثير من التخصصات كعلوم التاريخ والفلسفة والأدب والعلوم الطبيعية وغيرها، وترتبط الإيديولوجيا بالسياسة، ارتباطا قويا، فلا سياسية بغير أيديولوجيا، سواء كانت أيديولوجيا تعايشيه أو أيديولوجيا إقصائية أو أيديولوجيا مستغلة أو أيديولوجيا مصنوعة، وأصبح هذا المفهوم العريض يُطلق على علم الاجتماع السياسي بشكل دقيق، وأمَّا من وجهة نظر أخرى فإنَّها نظام من أفكار متداخلة كالأساطير والمعتقدات التي يؤمن بها شعب معين أو مجتمع ما، وتعكسُ مصالحه واهتماماته الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية وتسعى إلى تبريرها في الوقت نفسه.

---

[٣٤] انظر: مانهايم، الأيديولوجيا واليوتوبيا، (ص ١٥).

[٣٥] أنظر: سبيلا، الأيديولوجيا، (ص ١٠)

[٣٦] انظر: مارثيلو فيليكس تور، مصادر وآثار مفهوم الإيديولوجيا عند ريكور، ترجمة: هشام الميلوي، جميع الحقوق محفوظة مجلة كلمة، ورقة قدمت للمؤتمر العالمي العشرين حول الفلسفة بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٥

ISSN: 2706-6495

انتقال مصطلح الأيديولوجيا إلى الثقافة العربية

تم انتقال المصطلح عن عدة طرق، عن طريق الماركسية، ومن خلال الكتابات النقدية والفلسفية التي ناقشت هذا المصطلح واستخدمته، ومن خلال استعمال يقرب من استعمال نابليون، حيث تقوم الدول في بعض البلدان العربية بإطلاقه، ومن خلال الثقافة الموجهة على بعض معارضي أنظمتها وخصوصاً ضد العقيدة الإسلامية بقصد التنفير، حتى صار مصطلحاً يقرب من مصطلح الدغمائية "الجمود الفكري" أو التعصب لفئة ما أو لفكر ما تعصباً غير سوي يصل إلى مرحلة العنف الراديكالي "المتطرف".

وفي الواقع أن الأيديولوجيا هي منظومة الأفكار الرئيسة، التي لا يملك الإنسان بصفته الاجتماعية إلا العيش في إطارها بشكل اغترابي أو بشكل توافقي والغالب أن الإنسان لا يشعر بوضعه الإيديولوجي ويعيه إلا في فترة متأخرة بعد أن يكون قد تم تشكيله الإيديولوجي من خلال التربية، والتنظيمات الاجتماعية، وتتضح قيمة الأيديولوجيا بمقدار تماسكها، وبمقدار ما تقدمه للإنسان من قيم ونمو علمي ومعرفي وتقني وإبداعي تتفوق به على بقية الأيديولوجيات وتخضعها بطريقة غير دغمائي.

وإجمالاً فإن مفهوم الإيديولوجيا يظل مصطلحاً استهجانياً في الثقافة العربية في الغالب يطلقه الخصوم على بعضهم للتحقير ولإيضاح عدم قدرتهم على التفكير السوي لاعتقادهم لمنظومة فكرية ما.

الأيديولوجيا الدينية

الإسلام دين شامل يشمل كل مناحي الحياة، فالناظرَ في القرآن العظيم، وسنَّة النبي ﷺ -وهما المصدرانِ الرئيسان للإسلام- لَيُدرك شمولية الإسلام لشؤون الخلق في معاشهم ومعادهم، من خلال النصوص التشريعية المتنوعة.

قال تعالى: **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانا لِّكُلِّ شَيْءٍ}** (النحل: ٨٩)، فهو يجمع بين الدنيا والآخرة، بين الروحانية والمادية، بين الواقعية والمثالية، وهو يدير شئون الفرد وشئون الأسرة وشئون المجتمع، كما أنه نظام سياسي، ومنظومة اجتماعية، ومؤسسة اقتصادية، منظومة متكاملة لكل ما يتعلق بالإنسان والكون والحياة، وكما أنها نظمت علاقة الناس بربهم يقول تعالى: **{قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** (الأنعام/١٦٢).

وتعددت المحاولات لإخراج الإسلام من هذه الميزة العظيمة، واختلفت الأغراض من وراء هذه المحاولات؛ فمنها ما كان مقصده سليما يتصور الإسلام على أنه عبادة أو نظامٍ رُوحيٍّ مقصورٍ على تنظيم العلاقة بين الفرد وربه فقط، بين جدران المساجد، ومنها ما كان عن سوء نية، فجاءت عن طريق أعداء الدين الذين حاولوا تفكيك الإسلام.

والحق أن من لديه علم وتجرد، يعلم أن الإسلام ليس كغيره من الديانات، بشموليته وعالميته فالنصرانية الموجودة الآن مثلًا، تقول أناجيلها: "أعطُوا ما لِقيْصر لِقَيْصر، وما لله لله" ([٣٧]) وتنسب إلى المسيح ' أنه قال: "مَمْلكتي ليستْ مِن هذا العالم" ([٣٨])، أما أن ينطبق على الإسلام، أو يُلصَق به، فلا وكلا.

فالآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة تدل على شمولية الاسلام، فأطول آية في القرآن لم تتحدث عن معتقد، أو ذكر الله، أو الخوف والرجاء، بل تحدثت عن أمور اقتصادية وقضائية هامة، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا**

[٣٧] إنجيل متى، إصحاح ٢٢ فقرة ٢١، وإنجيل مرقس، إصحاح ١٢فقرة ١٧، وإنجيل لوقا، إصحاح ٢٠ فقرة ٢٥.

[٣٨] إنجيل يوحنا، إصحاح ١٨ فقرة ٣٦.

شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٨٢].

وبينت الشرعية سائر الأمور المعاشية، مع الجوانب التعبدية؛ وجوانب المعاملات المختلفة بين الناس، ووضعا قواعدها وأصولها؛ كالأطعمة والأشربة، والانكحة، والميراث، والجوار، والشورى، والقضاء، والحُكم، والحدود، والحروب، والمعاهدات، والدِّيَات، والقِصاص، والربا، والبيع، والشراء، والكون والبيئة، كل هذا جنبًا إلى جنب مع الحديث عن الطهارة، والصلاة، والصيام، والحج.

وهذا وصفٌ بليغ لشمولية الإسلام وشريعته، "مِن المعروف أن الشريعة الإسلامية نظام شامل لجميع شؤون الحياة؛ فهي ترسم للإنسان سبيل الإيمان، وتبين له أصول العقيدة، وتنظم صلته بربه، وتأمُرُه بتزكية نفسه، وتحكم علاقاته مع غيره، وهكذا لا يخرج عن حُكم الشريعة أيُّ شيء ([٣٩])"، فالإسلام يخاطب الانسان كله، عقله ووجدانه في آن واحد.

يدعو العقل للعمل والتفكر في آيات الله قال تعالى **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ)**، (سورة ال عمران، ١٩٠)

فهناك صلة بين الأديان والايديولوجيا، فبينهما اتفاق واختلاف، لكن ليس الدين ايديولوجيا كما يدعي الغرب ([٤٠])، صحيح أن هناك اشتراك بالمعنى في بعض أجزائه؛ لكن لا يعني ترادفا بالمعنى، حيث إنهما مجموعة من الاعتقادات، والأفكار، التي تسطير على الأفراد أو الجماعات، فهما إنسانيان، لكن يختلفان في المصدر، والطبيعة، فالأيديولوجيا أرضية بينما الدين رباني، وكذلك الأيديولوجيا لحزب أو طبقة أو فرد او مجتمع او قطر؛ بينما الإسلام دين ودولة، للبشر كافة، وشامل لجميع نواحي الحياة.

والإسلام يحقق نفعا ووعيا هادفا، لا وعيا زائفا مغلوطا بالواقع، كما تفعل الأيديولوجيا ([٤١]) وانما هو مصحح لما يطرأ على المعتقدات والأفكار من زيف ومغالطات، فالواجب الرجوع الى الأصول الصحيحة على نهج السلف الصالح الذين هم خير القرون، قال ﷺ : **(خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - قَالَ عِمْرَانُ: لا أَدْرِي: ذَكَرَ ثِنْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا بَعْدَ قَرْنِهِ - ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ، يَنْذِرُونَ ولا يَفُونَ، ويَخُونُونَ ولا يُؤْتَمَنُونَ، ويَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ)** ([٤٢]) ، لتحقيق الاستخلاف في الأرض، فالإسلام بكونه رباني -باستثناء الأمور الغيبي- يقدم التعاليم الصالحة لكل زمان ومكان، ففيه العموم

---

[٣٩] د. عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، دار عمر بن الخطاب الإسكندرية، ط٤، (ص٥٧)، وأشار إلى ما تضمنته الشريعة الإسلامية من الأحكام المتعلقة بالعقيدة، ثم الأخلاق، ثم الأحكام الخاصة بالعبادات التي يقصد بها تنظيم علاقة الفرد بربه - تحدَّث عن المعاملات وما يتفرع عنها، مع ذكر ما يقابلها في القانون الحديث.

[٤٠] لابيير، الأيديولوجيا والدين، ضمن ملف الأيديولوجيا، ترجمة محمد سبيلا، وعبد السلام بن العالي، دفاتر فلسفية العدد ٨ المغرب دار توبقال للنشر ٢٠١٥ (ص٢٦)

[٤١] كما عبر عنها نتشيه بالأخلاق التي تعني الأوهام والتعليلات والحيل، انظر ص (١٤) من هذا البحث.

[٤٢] والمقصود به على وجه الإجمال لا على الإفراد، لأن السلف لم يكن كلهم عدول وإنما خصوا بالصالح منهم، صحيح البخاري، رقم (٦٦٩٥).

ISSN: 2706-6495

والخصوص والمجمل المفصل، ومخاطبة العقل، وارفع من قيمته قال تعالى: **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)** والمراد أن العلماء يخشون الله ´ لأنهم علموا ما له من الكمال.

وهكذا تتضح العلاقة بين الأيديولوجيا والدين.

مناقشة الدعوى والرد عليها

حرص المناوئون للدعاة بإضعاف ثقة الناس بهم، فاقموا الدعاوى ضد الدعاة والعلماء، لإبعاد الناس عن الدين والتشكيك فيه، فلابد للمسلم ان يكون متسلح بالإيمان الصادق، وعلى علم بأصول الإيمان، والتأصيل الشرعي، ومصادره.([٤٣])

فنحن في زمن فتن، فلا يكفي مجرد الايمان المجمل الذي لا يسع المسلم الجهل به، كذلك لابد ان يكون لديه الفكر الناقد، فلا يقبل دعوى دون دليل، ومعرفة بمصادر المعلومات، وكيفية التثبت والتدقيق، وكذلك لابد من الأعراض عن الشبهات، خوفا على النفس من الفتنة، وعدم الخوض مع أصحاب الشبهات لغير المتخصصين لأنه قد يفضي إلى الوقوع فيها، قال الثوري" من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يلقها في قلوبهم فقد حذر السلف من الاستماع لأهل البدع لأنهم يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافه ([٤٤]) ، قال تعالى: **(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)** سورة الانعام اية(٦٨)

وهناك أسباب للوقوع في الشبهات الفكرية، منها ضحالة العلم بأصول الإسلام وعدم العناية بالكتب التي اهتمت ببيان دلائل صحة أصول الإسلام ([٤٥]) وقلة اليقين وضعف الإيمان بالله، وكذلك الاستغناء بالتعليم الذاتي، عن اتباع منهج صحيح وموردا عذبا لتعلم الدين الحق، والبعد عن الشبهات والمناظرات لمن لم يتمكن من التصدي لمثل هذه الدعاوى.

ونجد هؤلاء المدعين لا يصمدون أمام الحقائق، فالمدعي يطالب بإثبات صدق دعواه، وباستعراض أقوالهم وحججهم لمعرفة مدى صدق دعواهم، نجدهم ليس لديهم أدلة ولا براهين تثبت صدق دعواهم، وإنما يستخدمون المغالطات المنطقية لتبرير دعواهم.

سمات الدعاوى الفكرية

تتسم هذي الدعاوى بكونها هدامة تهدف الى تقويض الدين، وتجرئ على الثوابت والمسلمات، لا بنائية متماسكة، فيظهر الاضطراب المنهجي في دعواه، فالمتابع له لا يخرج بنتيجة واضحة في دعواه، كذلك هي فوضوية ليست على منهج واضح تسير عليه، وتتسم كذلك بكونها تسير بخفاء لطرح الدعوى المراد نشرها بين الناس، عن طريق الأسئلة المفتوحة، التي لا تتوقف عند حد معين، سواء ما يتعلق بالذات الإلهية أو الأنبياء أو الملائكة أو الشريعة والاحكام الاسلامية أو الحقائق الكونية، فلا يكون هناك طرح للفكرة الأساسية، وهي أقصاء الإسلام، وانما نجد النقد منصب على الدعاة والعلماء والفقهاء أو بما يسمونهم الإسلاميين.

---

[٤٣] من أكبر أسباب الاضطراب الفكري المعاصر، مصادر المعرفة حيث حصرها البعض بالحس والتجربة مما أدى الى رفض الأدلة السمعية والعقلية المثبتة لوجود الله، التي لا تعتمد على الحس والتجربة، انظر: السيد، سابغات، (ص٤٨)

[٤٤] انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٧، بيروت (٢٦١/٧)

[٤٥] ككتب أعجاز القران ودلائل النبوة، وقصص القران، واعمال القلوب، أحمد السيد، سابغات، (ص٤٣)

وتكمن خطورة مثل هذه الدعاوى، في إنها موجهة ضد أصل الدين، وثوابته المتفق عليها، ومما يزيد من خطرها، أنها من الشباب المثقف، الذين سيحملون راية العطاء في المستقبل، ولكن يمكن أن تؤدي مثل هذه الدعاوى الى ردة فعل عكسية، وعودة إلى الدين الصحيح، وأخذه بيقين والرجوع إلى الأصول الصحيحة والبعد عن التقليد.

ونجد هؤلاء المدعين ينقسمون الى قسمين:

المستغلون:

وهؤلاء يتفاوتون في نياتهم، فمنهم من أراد خدمة الإسلام والمسلمين لما رأوا من أمة الإسلام من الذل والهوان، فكبر عليهم، واهمه ما يقال عن الإسلام فانطلق باحثا عن مخرج، أما بالاجتهاد المطلق، أو بالعمل بالمصلحة (٤٦) ولكنهم أخطأوا الطريق، اذ لم يأتوه من بابه.

المعارضون المغرضون:

وهم دعاة التغريب والتبعية الفكرية، الذين يكنون بغض وكراهية، للإسلام والمسلمين، لكنهم لا يجرؤن على إظهاره، فتناولوا الدعاة والعلماء، بالنقد، والشخصنة، أردوا هدم الشريعة وألغاها، ولكنهم جبنوا، فاتوا إلى الوقائع يفسرونها قسرا، ويدخلون عليها زخرف القول وباطل الكلام.

نجد هذه الشبهة ليست معارضة للدين الإسلامي انما هي معارضة لما الصق به

مناقشة الدعوى "الشبهة" والرد عليها

أولا: تعريف الدعوى لغة واصطلاحا:

الدعوى لغة: الدعوى من الادعاء، والادعاء أن تدعي حقا أو باطلا لك أو لغيرك، وجمعها دعاوي بالفتح كفتوى وفتاوي (٤٧)

الدعوى اصطلاحا: إضافة الانسان إلى نفسه استحقاق شيء في يد غيره أو ذمته (٤٨)

أصل الشر في الخلق، هما الشهوة والشبهة، وهما من أخطر أمراض القلوب، اللتان تتنافيان مع خشية الله، لذا قيل" أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه، ولم تزل الشبهة يقينه"(٤٩)

---

٤٦ المصلحة الشرعية: هناك من خصها بالمصالح المرسلة كالغزالي، لكن ابن تيمية ينتقد من حصر المصلحة بحفظ الأمور الخمسة، فيقول: "لكن بعض الناس يخص المصالح المرسلة بحفظ النفوس والأموال والأعراض والعقول والأديان، وليس كذلك، بل المصالح المرسلة في جلب المنافع وفي دفع المضار وما ذكروه من دفع المضار عن هذه الأمور الخمسة فهو أحد القسمين" لذا يعرف ابن تيمية المصلحة بـ"أن يرى المجتهد أن هذا الفعل يجلب منفعة راجحة؛ وليس في الشرع ما ينفيه انظر: المستصفى، للغزالي، ص١٧٤، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية (١١/ ٣٤٣) .لست أدري ما هذه المصلحة التي يريدونها، وما حدودها وما ضوابطها.

٤٧ ابن منظور، لسان العرب (١٤/ ٢٦٠).

٤٨ البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق أو عبد الله محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، ١٩٧١ بيروت (٦/٤٨٧)

٤٩ نصار، من روائع الثعالبي، كتاب الأمثال للثعالبي ومجموعة من كتبه، إعداد فتحي نصار، الدار الثقافية للنشر ٢٠٠٨ القاهرة، ط١(ص٣٨).

ثانيا: تعريف الشبهة لغة واصطلاحا:

الشبهة لغة: بضم أوله وسكون ثانيه، الالتباس والاختلاط، وشبه عليه الامر تشبيها: لبس عليه، وجمعها شبه وشبهات ([٥٠])

الشبهة اصطلاحا: التباس الحق بالباطل حتى لا يتبين، وقد عرفها ابن القيم فقال: "الشُّبْهَة: وَارِد يرد على الْقلب يحول بَينه وَبَين انكشاف الحق ...وإنما سميت الشبهة شبهة لاشتباه الحق بالباطل فيها، فإنها تَلبَسُ ثوب الحق على جسم الباطل (" ([٥١])

وقال تعالى: **{وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ}** [التوبة:١٢٥]. فالشبهة مرض، ففتنتها خطيرة؛ لأنها إذا تمكنت في القلب قلَّ أن يسلم منها أحد، لاعتقاده أنه على الصواب والمخالف هو المخطئ، فتبقى في نفس صاحبها ويدين بها،

والرد على أهل الباطل من طريقين: مجمل ومفصل.

والمجمل فهو الأمر العظيم، في قوله **تعالى (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)** [آل عمران ٧]

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه؛ فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم) ([٥٢])

بان يؤمن بالمحكم، أما المتشابه فالواجب الإيمان به، وأن لم يعقل معناه، ولكن يؤمن أن كلام الله لا يتناقض وأن كلام النبي ﷺ لا يخالف كلام الله ([٥٣])

فنجد أن هناك أمور محكمة بنصوص شرعية تلزم المسلمين بتطبيقها، بناء على أنها صادرة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لا يسع الخلاف فيها، وهناك أمور متشابه يقع فيها خلاف، يرجع فيها للنصوص الشرعية، وأقوال أهل الحديث والسلف الصالح، وهي ايضا ليست قولا واحد فقد تختلف بحسب قواعد الاجتهاد، يقبل فيها الاجتهاد على نوعين أو ثلاثة وهناك أمور يتسع فيها المجال، اجتهادية ولا يحصل فيها تفسيق ولا تبديع وتفصيلات هذا في مواضعه

نقد الشبهة

نجد هذه الدعوى، لا تصل إلى حد الشبهة، انما هي دعوى تهدف الهجوم على الإسلام، بالهجوم على المسلمات الإسلامية.

تصدر من شخص متشبع بالثقافة الغربية، لم يتعلم تعليما منهجيا بل أعتمد على التعليم الذاتي، الغير ممنهج كالمحتطب بليل، فيورد الكلمات المزخرفة المنمقة المليئة بالمصطلحات الغربية، والادعاءات الممجدة للذات،

والادعاء بالوصول إلى مرحلة متقدمة من العلم "الثقافة" يستطيع فيها إعطاء الدروس وتنبيه الناس وانارة الطريق امامهم حتى لا يقعوا ضحايا الأدلجة، وسف نبين بعضا من المغالطات التي وقع فيها من خلال أقوله في المقاطع المرئية التي نشرها.

---

[٥٠] انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، كلمة شبهة جذر شبه.

[٥١] مفتاح دار السعادة، (ص٤٤٢-٤٤٣)

[٥٢] البخاري في صحيحه، باب {منه آيات محكمات} آل عمران: ٧ -حديث رقم (٤٢٩٦)، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، حديث رقم (٤٩٤٦).

[٥٣] محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات، الرئاسة العامة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٣٦ه، ط١، (ص١٨-١٩).

ISSN: 2706-6495

مغالطة التعميم الاستقرائي

حيث يلحظ فيه عداء، واستعداء لما يسميهم برجال الدين أو الفكر الصحوي، فنجده يحاول أن يبحث عن أخطاء في أسلوب أو طريقة أو فهم، ويطالب بإقصاء الإسلاميين "الدعاة" بقوله: نحن نعرف ديننا فلسنا بحاجة لهؤلاء الإسلاميين.

فهم وإن جاز الخطأ من أحادهم إلا انه "من الممتنع أن يقولوا في كتاب الله الخطأ المحض، ويمسك الباقون عن الصواب فلا يتكلمون به ... فالمحظور إنما هو خلو عصرهم عن ناطق بالصواب، واشتماله على ناطق بغيره فقط، فهذا هو المحال [٥٤] ".

ونحن نعلم ان كل ابن آدم خطاء وحسبهم أنهم بذلوا الوسع والطاقة، ولو سلمنا أنهم ليسوا اهل لتحمل العبء الذي أوكل لهم، لا يعمم خطائهم على الإسلام ويفتح باب الاجتهاد على مصراعيه.

فنجدة يعمم الجرأة على الدعاة مادامت تخالف ما يريد، فكل ما ذ كر من ادعاءات[٥٥] قد ورد فيها أحكام شرعية تؤيد ما قاله هؤلاء الدعاة، بينما هو يطالب بعدم التسليم للنص الشرعي، ويفتح باب الاجتهاد للعامة.

والاجتهاد، هو استفراغ الفقيه الوسع في تحصيل العلم أو الظن بالأحكام الشرعية [٥٦] بان يبذل الباحث جهده، حتى يحس من نفسه العجز عن مزيد طلب، فلا يقع بلوم على تقصير، قال الآجري" ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلا يقول: قال رسول الله ﷺ في شيء ثبت عند العلماء فعارض إنسان جاهل فقال: لا أقبل إلا ما كان في كتاب الله تعالى.

قيل له: أنت رجل سوء، وأنت ممن يحذرانك النبي ﷺ وحذر منك العلماء "[٥٧]

نجده يحث على التفكير النقدي، وأي تفكير نقدي سوف يكون أيديولوجيا [٥٨]، والتفكير النسبي أيديولوجيا، فأي تفكير نقدي لأي أيديولوجيا يولد أيديولوجيا [٥٩] ، وطبعا أي أيدولوجيا تخالف أيديولوجيا العلماء والفقهاء فسوف تكون خاطئة إذا خالفت ما عليه أهل الاجتهاد، فأهل الاجتهاد يملكون الأدوات بمعرفة المقاصد والأقوال في المسائل بينما هؤلاء الشباب ربما يغلب عليهم الهوى.

فإذا اردت الخير فحث الشباب على التعلم المنهجي الصحيح وليس على التعليم الذاتي [٦٠] الذي لا يصنع إلا مثقف يعرف معلومات عامة، فلا يصنع مجتهداً متعلماً تعليماً منهجي، فانت الان تشترك مع الأيديولوجيين بأيديولوجيا بالقراءة النقدية للنص الشرعي دون تملك أدوات الاجتهاد.

---

٥٤ ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: وتعليق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٣ (١٢٦/٤).

٥٥ https://www.youtube.com/watch?v=LAd14S_Ikak&t=1206s

https://www.youtube.com/watch?v=DNyeea4WxXo&t=3s و

٥٦ الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار السلام ١٩٩٨(٧١٦/٢)

٥٧ ابي بكر الآجري، كتاب الشريعة، دراسة وتحقيق د. عبد الله الدميجي، دار الوطن، ط٢، ١٩٩٩ الرياض، (٤١٠/١).

٥٨ ذلك لان الأيدولوجيا مجموعة أفكار، كما تبين لنا سابقا.

٥٩ مثل الماركسية كما ذكر سابقا وكذلك النازية.

٦٠ https://www.youtube.com/watch?v=aP5gIXvKd60&feature=youtu.be

ISSN: 2706-6495

ومن يحثهم على النقد والاجتهاد، اغلبهم لا يملك أدوات الاجتهاد، أو أدوات التفكير النقدي، وهذا معناه العبث بالأحكام وتغليب الهوى، لأنهم سوف يغلبون ما يرونه صحيح والذي يرونه صحيح هو ما تهواه أنفسهم.

فيتضح أن الهدف ليس الوصول إلى مطلوب الشارع، الذي هو أصل الاجتهاد وغايته، وإنما تغليب ما يوافق الثقافة السائدة في الغرب ولو على حساب مقصود الشارع والمفهوم من الحكم.

فنلاحظ أنه يجرئ الناس على الاجتهاد، للوصول الى التوافق مع الثقافات الغربية.

مغالطة شيطنة الايديولوجيا

العنوان تهمه دلس في تعريف الأيديولوجيا، فجعلها فكرة شيطانية، وأنها تتصف بالانغلاق، والانحياز ومحاربة التفكير، وهذا غير صحيح، وبالانتماء إلى جماعة، فحصرها بالجماعات، وهذا تفسير جزئي، بينما هي مجتمعية وفردية، وكذلك حصرها في الدين، لزعزعة ثقة الناس بهذا الدين، وان فيه عقائد ليست من الدين، فيبدأ الناس بفلترة الدين على أهوائهم وما يتناسب مع عقولهم.

والواقع أنها تدخل في كل الفروع، وقد اتضح من خلال التعريف بالأيديولوجيا؛ أنها مجموعة من الآراء والمعتقدات التي يؤمن بها الفرد أو الجماعة وتتصف بالإلزام، ولكن استعملت وسيلة للهجوم من قبل المتعادين للاتهام بالجمود.

وجعلها نتيجة لعدم التفكير النقدي والمنطقي، "أشياء تربينا عليها" وأن هذه الاعتقادات أدت إلى الدماء، والإرهاب، وأن هؤلاء الإسلاميين يدعون إلى أحياء الشيطان الذي في داخل الإنسان، فهو يدعي أن كل إنسان عنده شيطان في داخله وعندما يثار بوجود مثير، وذلك المثير هو الاعتقاد الذي يملى عليه، فمن الممكن أن اقتل الناس إذا خالفوا ما اعتقده، وكلامه هنا صحيح فلابد للإنسان أن يدافع عن معتقدة، فما دمت أؤمن أنه خطأ وبالإمكان تغييره، فلابد من التغيير.

فهذا على حرق قوما، فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي ﷺ قال: لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: من بدل دينه فاقتلوه. ([٦١]) فاقتلوه فليس في الامر شيطنه أو أدلجة إنما هذا معتقد يجب الإيمان به.

فلابد عندما نريد أن نعرف موضوع ما، أن يكون التعريف شامل عام، لا يكون جزئي فهو "علم الأفكار" بالمعنى المختصر، فهل هناك شخص بدون أفكار، هل أنت يامن تدعي أننا مؤدلجون، بدون أفكار ومعتقدات، ألست تقول أن لديك فكرة وتريد تعليمها للناس، أن تعلمهم كيف يفكرون، إذا أنت تؤدلج الناس، فكل إنسان لديه أيديولوجيا[٦٢]، فمن كان مع الإسلاميين هذي أيديولوجيا ومن كان ضدهم هذي أيديولوجيا أخرى معاكسة، فلا يخلوا إنسان من أيديولوجيا.

من مات دون عرضه فهو شهيد، والمسلمين ادا عدد الاغتصاب عدد السرقات، نسلم انها منظمة اما من سببه تخدير الشعوب الخمور والدعارة العمل ما تعلم عن الخارج اعلام يمارس عملية تخدير .([٦٣])

---

[٦١] أخرجه البخاري (٣٠١٧)

[٦٢] أنظر محمد الهرفي، كلنا مؤدلجون، جريدة عكاظ الاثنين ٢٠ ربيع ثاني ١٤٣١ه.

[٦٣] استعمال الخديعة والمكر، ولكن بخطاب خيري عاطفي يدغدغ المشاعر، ويوحي لمن يسمعه بالصدق والتجرد، بصائر "تحول أمريكا" Trance Formation of America تأليف: "كاثي أوبراين، مارك فيليبس.

ISSN: 2706-6495

مغالطة الشخصنة

وتقع هذه المغالطة بمهاجمة شخص بدلا من مهاجمة حجته، أو بتسميم البئر بأن يهاجم الإسلاميين في البداية، حتى لا يثق بهم أحد، فبدلا من أن يهاجم الدين، فيثور عليه الناس، يقوم بمهاجمة المتمسكين به ويطلق عليهم الأيديولوجيون، ثم يقول أنا لا أهاجم الدين، أنا أهاجم من يختبئ خلف الدين، فنجده يهاجم تشريعات الإسلام بمسميات آخري، كالصحونجية [٦٤] والإسلاميين ورجال الدين، مع أنها في النهاية مهاجمة الاحكام الإسلامية، ولكن حتى لا يثور عليه الناس كما ثاروا عليه في مسالة إنكار السحر.

حصرك للأدلجة بالدين غير صحيح، فهناك الأدلجة العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفردية والاسرية وغيرها من الأيديولوجيات.

إما قولك أن هناك من يختبئ خلف الدين لتمرير أفكاره، فهذا صحيح ولكن ليس الدين فقط من يختبئ خلفه، هناك من يختبئ خلف العلم والسياسة وغيرها من الأفكار أو الأيديولوجيات.

أنت تنتهز العلم لتمرير أفكارك، فأنت تقول: أنا كان عندي أفكارك، أُريد أن أظهرها وأنك ستعلمنا التفكير النقدي وتبين لنا المغالطات، لا يعني هذا ان الدين يمكن أن يكون أيديولوجيا، لأن الدين من رب العالمين بينما الأيديولوجيا هي مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي قد تكون حق أو باطل، فلا يعني وجود من يستغل الدين لتمرير أفكاره، ان يكون لك الحق بتمرير أفكارك والطعن في الدين.

الرنجة الحمراء

وهذه المغالطة باستهلاك الخصم خارج المسألة، بأن يثيروا مشاعر المستمعين وانتباههم بكلمات براقة بعيدة عن المعنى المطلوب الحديث عنه، فتهوى اليها المسامع ولا يذكر المعنى الأصلي بصرف الانتباه الى معنى أخر غير المعنى المقصود [٦٥]، فنجده يستخدم الالفاظ الرنانة المزخرفة وهذي من حيل الشيطان قال تعالى: **(وكذلك جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)** سورة الانعام اية (١١٢).

هذه المصطلحات الغربية تعطي فكرة للعامة أن الكلام الذي يقوله كلام عظيم، حتى يخيل للسامع أنه فعلا على إطلاع ومعرفة.

مغالطة تزييف الحقائق

انكاره للعلوم الغيبية، فلا يؤمن إلا بما يقع تحت الحواس، ويقول أنا لا أُسلم إلا بالعلم التجريبي فحصر العلم بالعلوم التجريبية [٦٦]، وأن العلوم ليس لها علاقة بمعتقداته، فالعلم شيء والدين والمعتقدات شيء آخر.

---

[٦٤] أهل الصحوة.

[٦٥] أنظر: عادل مصطفى، المغالطات المنطقية، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ٢٠٠٧ ، (ص٦٣)

[٦٦] العلم (science)، يشمل العقل والمسلمات كالسببية، والخبر سواء كان سماوي أو ارضي الحس، فالحس هو جزء من العلم لا كل العلم، أنظر: محمد يعقوب، التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة، مجلة الإسلام في آسيا عدد٤، ديسمبر ٢٠١١ (ص٨).

وهناك مذهبان مشهوران للمعرفة المادية؛ التجريبي باكتساب المعرفة من خلال التجربة، باستخدام الحواس، والعقلاني؛ حيث العقل مصدر المعرفة فالإنسان يولد بأوليات فطرية.

العلم التجريبي قاصر على رصد الظواهر بالدليل العقلي، لذا هو لا يعارض الماورائيات ولا ينكرها لكنه يتجاهل الأسباب، وهذا متعلق بطبيعته المنهجية، فهو يتعامل مع الزمان والمكان وفقا لفيزياء الزمان والمكان، ولا علاقة له بالغاية أو العلة، فالعلم التجريبي يجيب عن كيف ولكن لا يستطيع أن يجيب عن لماذا، لإن سؤال لماذا إنساني لا مادي، فهو يتناول التحليل المادي لا الغائي، فلا يستطيع الإجابة عن الغاية، لأنه ليس ماديا يمكن رصده، فالعلم التجريبي مصدر من مصادر المعرف لكن هناك مصادر أخرى غيره، كالخبر الصادق، والعقل، والفطرة وهي أعظم مصادر المعرفة، واعمق البراهين العقلية والتجريبية.

وفي خضم هذا القول يأتي ويقول أنا لا أُسلم إلا بالعلم التجريبي، ليس هو وحده وانما من يسمون بالعلمويين scientism وهي فلسفة لا تسلم إلا لما ترصده، بينما العلم مصدر من مصادر المعرفة، لإنه يفسر، لا يبين الغاية والعلة، فهو يعنى بعالم الأسباب؛ يرصد ويستنتج ويلاحظ، فعالم الأسباب هو أحد مصادر المعرفة، فالله يخلق بالأسباب وقد ضل بها كثير، قال ابن القيم: "لو تتبعنا الأسباب من القران والسنة لزاد عن عشرة الالف"([٦٧]) ، وهذه المقولة خرجت مضادة لهرطقة الكنسية.

فالعلم التجريبي نوع من أنواع العلم، وحصر العلم بالتجريبي الحسي المادي، يولد إشكالية مع العلوم الأخرى مثل علم النفس والقانون والفلسفة، كلها علوم نظرية بحته.

فنجده يزعم مزاعم ثم يبني عليها ثم يبني على هذا البناء الذي بناه نتائج، ينكر السحر، ويزعم أن السحر لم يرد ذكره إلا عند المسلمين، والسحر من الأمور الغيبية الذي ذكر في الكتاب والسنة الصحيحة، وشعوب العالم كلها تصدق بالخرفات والسحر والسحرة، بل جميع الديانات من كتابية أو وضعية تصدق به، وقد يكون طقس من طقوسها، ولو كان غير حقيقي لكن أول من ينكر على الرسول ﷺ اليهود الموجودون في عهده، لبيان عدم صدقه وصدق نبوته، ولكن لم نسمع أي قول أو أثر، ينكر سحر الرسول ﷺ، بل بينت لنا الآيات ان اليهود تعلموه في بابل، وتوارثوه عبر الأجيال، قال تعالى: **(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ على مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ولكن الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)** سورة البقرة اية.(102)

فنحن نسلم بالقضايا الغيبية كالجن والملائكة والجنة والنار تبعا لإثباتنا لصحة الرسالة "من قامت البراهين والآيات على صدقه فيما يبلغه عن الله كان صادقا في كل ما يخبر به عن الله ([٦٨])،

فالسحر موجود ومثبت بالقران والسنة والاجماع، وهو امرٌ معلومٌ من الدين بالضرورة، فإن كان ينكر حقيقة السحر ووجوده، فهذا كفر لأنه أنكر معلوم من الدين بالضرورة.

وإن كان يقصد انها مجرد خيالات وتوهمات، يقال له أهل السنة يثبتون حقيقة السحر وأنه يؤثر في الواقع قال تعالى: **(وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)** سورة الفلق اية (٤).

فالسحر موجود، ولابد من القيام بمقدمات كفرية حتى تساعده الشياطين، وله تأثير، ولكنه ضعيف، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾سورة النساء (٧٦)، ولا يفلح الساحر حيث اتى.

---

[٦٧] ابن القيم شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق ودراسة د. أحمد الصنعاني (١٨٩/١).

[٦٨] ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مطبعة المدني القاهرة (١٧٩/١)

ISSN: 2706-6495

فنجد طرحه مبني على مغالطات وجهل كامل بالموضوع، مع وجود نزعة مركزية، ففشله في عمل السحر، أبطل السحر وأنكره، قال تعالى: **(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)** الاسراء اية (٣٦) .

مغالطة التناقض

حيث يجمع بين اعتقادين في قضية واحدة متناقضين، فو يعتقد دينا كذا وعلميا كذا كان هناك تناقض بينهما [٦٩]، الدين يقوم على تحيزات مسبقة ([٧٠])، بينما كل علم يقوم على تحيزات مسبقة قال شيخ الإسلام: " كل العلوم لابد للسالك فيها ابتداء من مصادرات، يأخذها مسلمة إلى أن تتبرهن فيما بعد ([٧١])"، ولابد من التحديد من التحيزات المسبقة، بينما هو يقوم على تحيزات مسبقة

مع بيان ما لا يحث تعارض، فاذا حدث تعارض اما ليكون في ذهن المتلقي لو في النظرية نفسها كما قال ابن تيمة الدين لا يأتي بمحالات العقول ولكن يأتي في محارات العقول، فلا تعارض بين العقل والنقل الا يعلم من خلق وهو السميع العليم

فالواضح ان هذا الشاب يستمع كثير للشبهات فقد تشرب قلبه بالشبهات ضع يديك في اذنيك من سمع بالدجال

الانسان لابد له تلجا الله بان يثبت الله ان يتوجه الى العلم الشرعي إذا اشكلت عليك توجه الى اقوال اهل العلم الى النفسي أصول الفق

نجد أنها دعوى غير صحيحة وباطلة، فليس لديه برهان أو حجة على الدعوى، قال تعالى: **(وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نصارى ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)** سورة البقرة اية (١١١).

فكل دعوى ليس عليها دليل ولا برهان فهي دعوى باطلة.

[٦٩] https://www.youtube.com/watch?v=DNyeea4WxXo&t=3s () ٥:٢٦ دقيقة

[٧٠] https://www.youtube.com/watch?v=fn0dqcErDgA&t=251s () (٦) دقيقة

[٧١] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن القاسم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،١٤٢٥، المملكة العربية السعودية (٦٩/٢).

ISSN: 2706-6495

الخاتمة

تبين لنا من خلال ما سبق طبيعة الأزمة الإنسانية المعاصرة والمنطلقات الفكرية والتطورات الفلسفية التي أدت الى قيام هذه الأزمة، ثم شرحنا مفهوم وتاريخ الأيديولوجيا لبيان مفهوم كثر الخلط في معناه، حيث لاحظنا منذ بداية استخدامه أنه اكتسب صبغة سلبية، بغرض إقصاء الآخر، منذ نشأته، وقد ضلت تلك الصبغة السلبية لصيقة به، بصورة أصبح من الصعوبة أن يقبل بها شخص، بينما أتضح أن كل إنسان لديه أيديولوجيا معينة تحكمه سواء كان فرد أو مجتمع، وأنها في جميع العلوم، فقد تكون في السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع، لأنها مجموعة الأفكار والمعتقدات، ولكنها استخدمت استخدام سيء للحط من الآخر.

ومن خلال البحث وجدنا أن هناك من الشباب يعتقد أن العلم يسهل الوصول إليه، عن طريق التعليم الذاتي، بكثرة الاطلاع والقراءات المتفرقة في شتى الكتب والعلوم، والمقاطع المرئية، دون أي منهجية، فيعتقدون أنهم حصلوا العلم بينما هو حصلوا ثقافة زائفة، أو وهم الثقافة، وتحصيل المعرفة عندهم ينحصر بالعالم المادي الحسي.

وللأسف هناك اعتقاد أن حملة العلم الشرعي، لا يحسنون سوى الأمور الوعظية الدعوية، والحلال والحرام، وأمور الآخرة، وأنهم لا يحسنون الحديث بالأمور التي تتعلق بالفلسفة والمنطق وليس لهم اطلاع على العلوم التجريبية، وذلك لأنه تم وضعهم بصورة نمطية من خلال وسائل التواصل والمسلسلات وغيرها من وسائل الأعلام، أنهم لا يعرفون إلا الحلال والحرام.

فنحن للأسف لانزال تحت الاحتلال المعرفي والمعنوي، وإن كنا نعيش الاستقلال المادي، لكن الاحتلال المعنوي مازال، فأفكارنا وعقولنا تحت الاحتلال، لن يكون هناك استقلال إلا حين يكون لنا سيادة على ديننا ولغتنا وأفكارنا وعقولنا.

فواجبي وواجب كل مسلم أن نكون دعاة للحق ونكشف ضلالات المضلين نسأل الله الهدية، الحمد لله على التمام.

التوصيات والمقترحات:

- مجابهة من يدعون ان الدين ايدولوجيا يمارسها حملة العلوم الشرعية والفقهاء.
- تحسين صورة العلماء والملتزمين دينياً في وسائل التواصل والمسلسلات وغيرها من وسائل الأعلام.
- اعتماد منهجية لتثقيف الشباب من خلال التعليم الذاتي، بكثرة الاطلاع والقراءات المتفرقة في شتى الكتب والعلوم، والمقاطع المرئية، وحمايتهم من الثقافة الزائفة.
- إجراء المزيد من الدراسات حول الايدولوجيا، وأدلجة الأديان.

المصادر والمراجع:

مانهايم كارل، الأيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ترجمة د. محمد رجاء الديريني، شركة المكتبات الكويتية، ط١/١٩٨٠

ابن تيمية، مجموع الفتاوى.

وليمز ريموند، الكلمات المفاتيح، ترجمة نعمان عثمان، المركز الثقافي العربي، المغرب ط١، ٢٠٠٧

جيدنز أنتوني، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أخمد زيد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦

زيادة معن، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانماء العربي، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، ١٩٨٦، (١٥٩/١)،

ايكن هنري، عصر الايديولوجية، ترجمة فؤاد زكريا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٣،

المنجد الأبجدي، دار المشرق بيروت ط١٩٧٦،٥.

الخطيب د. عبد الرحمن، الخفايا الإيديولوجية في الفلسفة، جريدة الجزيرة، الإثنين ١٩ ذو القعدة ١٤٢٩ه، العدد ١٣١٩٩.

ألتوسير لويس، تأهيل إلى الفلسفة.

طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦،

عبد الله عصام، علم تاريخ الأفكار، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبو ظبي، ٢٠٠٢.

أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب أحمد خليل، تعهد وإشراف أحمد عويدات، ط٢، منشورات عويدات، بيروت ٢٠٠١(٦١١/١).

ماركس كارل، نصوص حول أشكال الانتاج ما قبل الرأسمالية، ترجمة لجنة بإشراف د. صادق جلال العظيم ومراجعيه، دار ابن خلدون.

هيود أندرو، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، ترجمة محمد صفار، سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢.

ابراهيم عبد الله، ماهي الأيدلوجيا؟، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٧، بيروت.

ماركس كارل، فردريك أنجلز، الإيديولوجية الألمانية ترجمة: الدكتور فؤاد أيوب، الطبعة العربية لدار دمشق.

موسوعة ستانفورد للفلسفة، القانون والايدلوجيا، ترجمة محمد رضا، دار الحكمة.

برايبروك دافيد، اشراف: بول إدواردز(٢٨٦/٤).

نيتشه فريدريتش، في جنيا لوجيا الأخلاق، ترجمة فتحي المسكيني، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة تونس،٢٠١٠.

الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الرياض، ط٢.

وولش ديفيد، عصر ما بعد الأيدلوجية اسرار مثيرة عن عصر الحريات والفلسفة والدين، ترجمة: طلعت غنيم، سامية الشامي، مكتبة مدبولي القاهرة، ط١، ١٩٩٥.

سبيلا محمد، وبنعبد لعالي عبد السلام، ترجمة الأيديولوجيا، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٦.

فيليكس تور مارثيلو، مصادر وآثار مفهوم الإيديولوجيا عند ريكور، ترجمة: هشام الميلوي، مجلة كلمة، ورقة قدمت للمؤتمر العالمي العشرين حول الفلسفة بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٥

إنجيل متى، إصحاح ٢٢

إنجيل مرقس، إصحاح ١٢

إنجيل لوقا، إصحاح ٢٠

إنجيل يوحنا، إصحاح ١٨

زيدان د. عبد الكريم، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، دار عمر بن الخطاب الإسكندرية، ط٤.

لابيير، الأيديولوجيا والدين، ضمن ملف الأيديولوجيا، ترجمة محمد سبيلا، وعبد السلام بن العالي، دفاتر فلسفية العدد ٨ المغرب دار توبقال للنشر ٢٠١٥

صحيح البخاري

الذهبي، سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٧، بيروت (٢٦١/٧)

السيد أحمد، أعجاز القران ودلائل النبوة، وقصص القران، واعمال القلوب.

المستصفى، للغزالي

ابن منظور، لسان العرب

البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق أو عبد الله محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، ١٩٧١ بيروت (٤٨٧/٦)

نصار، من روائع الثعالبي، كتاب الأمثال للثعالبي ومجموعة من كتبه، إعداد فتحي نصار، الدار الثقافية للنشر ٢٠٠٨ القاهرة، ط١..

بن عبد الوهاب محمد، كشف الشبهات، الرئاسة العامة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٣٦ه، ط١.

ابن القيم، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: وتعليق عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٣.

الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار السلام ١٩٩٨.

الآجري ابي بكر، كتاب الشريعة، دراسة وتحقيق د. عبد الله الدميحي، دار الوطن، ط٢، ١٩٩٩ الرياض.

الهرفي محمد، كلنا مؤدلجون، جريدة عكاظ الاثنين ٢٠ ربيع ثاني ١٤٣١ه.

مصطفى عادل، المغالطات المنطقية، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ٢٠٠٧.

يعقوب محمد، التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة، مجلة الإسلام في آسيا عدد٤، ديسمبر ٢٠١١.

ISSN: 2706-6495

ابن القيم شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق ودراسة د. أحمد الصنعاني.

ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مطبعة المدني القاهرة.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن القاسم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ١٤٢٥، المملكة العربية السعودية

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة/ سعاد بنت محمد السويد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

٢٥-فهرس الموضوعات

ملخص البحث:	١
مقدمة البحث:	١
أسباب اختيار الموضوع	٢
أهدف دراسة الموضوع	٢
منهج البحث	٢
خطة البحث	٢
عرض الدعوى	٤
التعريف	٧
المعنى اللغوي:	٧
المعنى الاصطلاحي:	٧
مفهوم الأيديولوجيا وتاريخها	٧
المعاني السلبية للايدلوجيا:	١٣
استعمالات الإيديولوجيا حسب تسلسها التاريخي هي:	١٤
مجالات استخدام الايدلوجيا	١٤
أقسام الأيديولوجيات	١٥
خصائص الأيديولوجيا	١٦
انتقال مصطلح الأيديولوجيا إلى الثقافة العربية	١٧
الأيديولوجيا الدينية	١٨
مناقشة الدعوى والرد عليها	٢٠
سمات الدعاوى الفكرية	٢١
ونجد هؤلاء المدعين ينقسمون الى قسمين:	٢٢
المستغلون:	٢٢
المعارضون المغرضون:	٢٢
مناقشة الدعوى "الشبهه" والرد عليها	٢٢
أولا: تعريف الدعوى لغة واصطلاحا:	٢٢

ISSN: 2706-6495

ثانيا: تعريف الشبهة لغة واصطلاحا:	٢٣
نقد الشبهة	٢٤
مغالطة التعميم الاستقرائي	٢٥
مغالطة شيطنة الايديولوجيا	٢٦
مغالطة الشخصنة	٢٨
الرنجة الحمراء	٢٨
مغالطة تزييف الحقائق	٢٩
الخاتمة	٣٢
التوصيات والمقترحات	٣٢
المصادر والمراجع	٣٢
٢٥-فهرس الموضوعات	٣٤